الصراع النووى فى قارة آسيا

مقدمة :

تحظى قارة آسيا بأهمية كبيرة بين قارات العالم فمن ناحية تقدر مساحتها تقريبًا بثلث مساحة اليابسة حيث تقدر مساحتها بحوالى ٥٠ مليون كيلو متر مربع من أصل مائة وخمسون كيلو متر مربع مساحة اليابسة كلها، ومن ناحية أخرى يقطنها تقريبًا حوالى ثلثى سكان العالم فالصين تقترب من ١,٤ مليار نسمة والهند تقدر بـ(مليار نسمة) والاتحاد الروسى حوالى ١٥٠ مليون نسمة، واليابان ١٢٦ مليون نسمة وباكستان ١٦٠ مليون نسمة وإندونيسيا حوالى ٢١٠ مليون نسمة، بنجلاديش حوالى ١٢٣ مليون نسمة، فيتنام ٧٥ مليون نسمة، الكوريتين حوالى ٧٠ مليون نسمة، وكل من إيران وتركيا كل حوالى ٧٥ مليون نسمة طبقًا لتعدادات السكان عام ٢٠٠٥ هذا بخلاف باقى دول آسيا.

كما يفوق تعداد دولها أكثر من ٤٠ دولة ما يمثل حوالى ٢٠٪ من دول العالم أجمع، علاوة على ذلك تتميز هذه القارة بتواجد أكثر الدول من ناحية الاحتياطى العالمى من البترول والإنتاج أيضًا وكذلك الغاز الطبيعى فروسيا ومنطقة بحر قزوين ومنطقة الخليج تمثل أكثر مناطق العالم احتياطيًا وإنتاجًا للبترول وروسيا وإيران وقطر تمثل أكثر الدول امتلاكًا للاحتياطى من الغاز الطبيعى أيضًا.

ولعلنا نتساءل كيف للقارة التى تتمتع بمثل هذه القدرات والإمكانيات وتتميز بالصراعات والحروب الطاحنة فكانت تقريبًا مسرحًا لأكثر الحروب الطاحنة التى مر بها العالم فى الفترة الأخيرة باستثناء حروب صربيا فى البلقان فقد شهدت منطقة الخليج ثلاث حروب طاحنة علاوة على الحرب الأمريكية على أفغانستان فى أكتوبر ٢٠٠١ فى إطار الحملة على الإرهاب كما أنها مرشحة لحروب أخرى قد تحدث رحاها فى هذه القارة.

والملفت للنظر أنه رغم كل هذه الظروف فقارة آسيا أكثر المناطق انتشارًا للسلاح النووى فمن ناحية:

* تضم دولتين من مؤسسى النادى الذرى فى العالم وهما روسيا والصين.

* كما تضم ثلاث دول أعلنت عن امتلاكها السلاح النووى فى فترات متلاحقة وهى الهند وباكستان ومؤخرًا كوريا الشمالية، فالهند وباكستان تحولتا من دول شبه نووية إلى دول نووية معلنة أنها تمتلك أسلحة نووية بأحجام غير معروفة.

* وكذلك تضم دولتين إحداهما يعترف العالم أجمع امتلاكها للسلاح النووى وهى إسرائيل علاوة على ما جاء على لسان بعض قادتها ودول يشك العالم فى محاولتها امتلاك السلاح النووى وهى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

* هذا بخلاف دول عديدة لها برامجها النووية السلمية سواء الفعلية مثل اليابان أو محاولات أخيرة لامتلاك هذه التكنولوجيا مثل تركيا ودول مجلس التعاون الخليجى وسوريا والأردن.

* إنها أكثر قارات العالم التى تشهد مشكلات ترتبط بالأسلحة النووية كمشكلة التجارب النووية فقد أثارت التجارب النووية الفرنسية فى جنوب المحيط الهادى مشكلات حادة قبل أن تثير التجارب النووية الصينية مشكلات مثيلة، كما أن مشكلة النفايات النووية مطروحة كذلك، بالإضافة إلى أن مسألة التفتيش على المرافق النووية وغيرها طرحت ومازالت بشدة خلال الأزمة المتصلة بالبرنامج النووى لكوريا الشمالية ولإيران منذ عدة سنوات علاوة على الاتهامات الموجهة لسوريا فى الوقت الحالى بخصوص المنشآت التى قيل أنها للأغراض النووية فى دير الزور وقصفتها الطائرات الإسرائيلية فى عام ٢٠٠٧م.

* كما أنها من أكثر قارات العالم التى شهدت عبر تاريخها تهديدات بالاستخدام الفعلى للأسلحة النووية خلال الصراعات التى شهدتها فى مراحل مختلفة فقد شهدت حرب كوريا احتمالات لاستخدام الأسلحة النووية ثم حرب فيتنام ثم صراعات أوائل الثمانينات بين الهند وباكستان، وكذلك الأزمات المتكررة التى جرت بين الدول العظمى.

نشهد هذا الانتشار النووى فى نفس القارة الوحيدة التى تعرضت للهجوم النووى مرتين دون قارات العالم الأخرى فاليابانيون رأوا الجحيم بعينه عندما قصفت الولايات المتحدة الأمريكية مدن هيروشيما نوويًا فى السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ بقنبلة أطلقت عليها Little boy : من نوع اليورانيوم ٢٣٥ المخصب أعقبته بهجوم مماثل على مدينة ناجازاكى فى التاسع من الشهر نفسه بقنبلة أطلقت عليها الرجل السمين Fat-Man من نوع البلوتونيوم تعادل قوة انفجارها ٢٠ كيلو طن من مادة تى أن تى.

ولعل هذا الحديث عن الانتشار النووى فى القارة يأتى بعد مرور ٦٣ عامًا لإطلاق قنبلة ذرية انشطارية فى الوقت الذى تثير فيه واشنطن جدلاً مفتعلاً حول الملف النووى لإيران وكوريا الشمالية من قارة آسيا، بالرغم أنها كانت هى صاحبة أول ضربة نووية مدمرة فى التاريخ البشرى، استسلمت بعدها اليابان صاغرة للقوات الأمريكية فى الخامس عشر من أغسطس من عام ١٩٤٥م لتضع الحرب العالمية الثانية أوزارها.

المشهد كان مأساويًا والصورة لن تمحى من الأذهان، برقت السماء وارتفعت درجة الحرارة بصورة مفزعة لينخفض ضغط الهواء لدرجة أن الأعضاء الداخلية لأجساد المواطنين اليابانيين انفجرت بفعل الصدمة خلال ساعة واحدة امتلأت المستشفيات والمدارس بالجرحى الذين عجز الأطباء ومازالوا عن تشخيص حالات التشوه الرهيبة التى أصيبوا بها من جراء القنبلة النووية.

والسؤال المطروح أيضًا هنا هل هذا السلاح النووى المنتشر فى آسيا هو لحماية الإنجازات الاقتصادية فى القارة أم بهدف التوسع لمزيد من القدرات الاقتصادية فى دول القارة، فنظرة سريعة للقارة توضح وجود أكثر من دولة من الدول الفاعلة والمؤثرة على المسرح الاقتصادى العالمى فيوجد بها:

- **اليابان**: ثانى أكبر اقتصاد فى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.
- **الصين**: ثالث أكبر اقتصاد فى العالم بدلا من ألمانيا وتشير التقديرات أنه ربما فى عام ٢٠٢٥ سيفوق الناتج القومى للصين الناتج القومى للولايات المتحدة الأمريكية.

- **روسيا**: والتى يتوقع أنها تحتل المكانة التاسعة أو العاشرة اقتصاديًا.
- **الهند**: والتى تقترب موقعها من موقع روسيا.
- هذا بخلاف دول الآسيان والتى تضم عشرة دول يطلق عليه النمور الآسيوية إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، فيتنام، سلطنة بروناى، كمبوديا، لاوس، ميانمار.

كذلك الملفت للنظر أن بعض الدول التى امتلكت السلاح النووى هى من الدول التى تضم أكثر المناطق الفقيرة فى العالم مثل الهند وباكستان وكوريا الشمالية التى تعتمد على المساعدات الغذائية العالمية خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية.

كما تضم آسيا على أرضها أربعة تكتلات اقتصادية فاعلة على المجتمع الدولى منها:

* منظمة شنغهاى.
* رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان).
* رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمى (سارك).
* منتدى التعاون الاقتصادى لدول آسيا والمحيط الهادى (APEC)

من هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع هذا الكتاب عن الصراع النووى فى قارة آسيا للوقوف على دواعى هذه الدول لامتلاك السلاح النووى وأسباب انتشاره بهذه الدرجة بين هذه الدول وقد أعددنا الدراسة فى فصل تمهيدى وخمسة أبواب **كالتالى**:

الفصل التمهيدى: معلومات عن السلاح النووى

الباب الأول: الدول أعضاء النادى النووى:

الفصل الأول: روسيا

الفصل الثانى: الصين

الباب الثانى : دول امتلكت السلاح النووى :

الفصل الأول: الهند وباكستان

الفصل الثانى: الأبعاد الاستراتيجية الدولية للتفجيرات النووية الهندية والباكستانية

الفصل الثالث: كوريا الشمالية

الباب الثالث : دول تنكر امتلاكها للسلاح النووى

الفصل الأول: إسرائيل

الفصل الثانى: البرنامج النووى الإيرانى

الباب الرابع : دول تمتلك أو تسعى لامتلاك التكنولوجيا النووية

الفصل الأول: اليابان

الفصل الثانى: تركيا

الفصل الثالث: دول الخليج العربى والدول العربية الآسيوية الأخرى

الباب الخامس : مخاطر الانتشار النووى فى آسيا على المنطقة العربية

الفصل الأول: انعكاسات ضرب البرنامج النووى الإيرانى

الفصل الثانى: مخاطر تحول البرنامج النووى الإيرانى إلى برنامج عسكرى

الفصل الثالث: الخيار النووى العربى

والله الموفق

المؤلفان

القاهرة فى أبريل ٢٠٠٩م